تغليب تناقض ثانوي وتحويله الى أساسي (وهذا الجانب من التحليل هو الاكثر أهمية على الاطلاق في رسم اية استراتيجية وتكتيك ثوريين ، باعتباره يحدد المواقف المتغيرة بالنسبة للقوى الطبقية ــ الاعداء والاصدقاء ، والقوى المحايدة ــ) يخرج صادق العظم بتساؤل غريب « كيف يمكن أن يتحول التناقض الثانوي الى أساسي استنادا الى تعريف الجبهة لطبيعة التناقض الاساسي ... هذا اذا لم نذكر ارتداد نايف حواتمة هنا الى الموقف القديم الذي يعتبر التناقض مع السلطة الرجعية تناقضا ثانويا » (ص ٩٧) ، ويواصل أيضا رافضا الطريقة في التحليل ومعلنا جزعه : « في الواقع لقد باتت هذه الطريقة في التعبير نوعا من المتاهة حيث ضاعت المعالم بين الثانوي والرئيسي والاساسي ومواقع كل منهما وطبيعة عمليات التحول الجدلية التي تطرأ عليه » (ص ٩٧) . في مكان آخر يصوب تحليلات اليسار النظرية فيؤكد « ان استراتيجتها وتكتيكاتها لم تتناسب مع تحليلاتها النظرية الصائبة عموما وقناعاتها المتقدمة » (ص ٢٥١) . اذن هنا يؤكد ان تحليلات اليسار النظرية صائبة ومتقدمة . هذه التحليلات النظرية الصائبة كما يقول لم يكن من الممكن التوصل اليها بدون تلك التمييزات الدقيقة والمملة بين التناقضات ورصد طبيعتها وتغيراتها . تلك التحليلات النظرية الصائبة هي نتاج « المتاهات » التي أعلن جزعه بها . ولكن الاستراتيجية والتكتيك بدون تلك التحليلات ستكون تجريبية ويائسة . اما تفسيره للمتاهة « حيث ضاعت المعالم بين الثانوي والرئيسي والاساسي ومواقع كل واحد منها وطبيعة عمليات التحول الجدلية التي تطرأ عليه » (ص ٩٧) فلكي يتأكد من عمليات التحول الجدلية التي تطرأ على التناقضات ، لا بد له ، لكي يتأكد منها ، من متابعة التطورات والتحولات الجدلية الحية بين اندلاع المقاومة وامكانية تعايشها مع النظام ، وتحول النظام الاردني الى الهجوم بعد مشروع روجرز والتدقيق فيطبيعة القوى الفاعلة والمتحكمة في معسكري الثورة وقواها المضادة. اما القول بأن استراتيجيتها وتكتيكاتها لم تتناسب مع تحليلاتها النظرية الصائبة ، فينقض هذا التشخيص كليا في مكان آخر من الدراسة ، ويؤكد:« لقد حذر يسار المقاومة بدون كلل أو ملل من المخطط الذي كان يعده الملك حسين لتصفية حركة المقاومة في الاردن ، كما بح صوته وهو يدعو الى اتخاذ الاجراءات الفعالة ومواجهة خطر الهجمة الداخلية التي كانت قيد الاعداد » (ص ٢٥٢) اذ لم يكن هذا الموقف الصائب معبرا عن الاستراتيجية والتكتيك الصائبين فماذا يمكن أن يكون ؟ موقف العظم من يسار المقاومة كما ظهر هو : تصويب وتخطيء ، وتأكيد ونقض . في التحليل الاخير لا اعتراض بل تأكيد لصحة موضوعاته النظرية واستراتيجيته وتكتيكه ما عدا « لم يحضر نفسه ، ولم يتخذ الاجراءات الفعالة التي يدعو الى اعتمادها » وهذه الاعتراضات لا تمس البناء التنظري والاستراتيجي اذا كان صائبا . اما اعتراضه ونقده لبعض الممارسات والمظاهر ، والتي في جوهرها تتعلق بالمعضلة الاستراتيجية الاساسية معضلة علاقة حركة المقاومة بحركة التحرر العربي الرسمية من جهة والديمقراطية الثورية من جهة ثانية ، فانه يتناولها بتبسيط وخفة بالبنى . فيكتب في معالجة هذه المعضلة : « لقد استقر يسار المقاومة وكما هو واضح على دخول « لعبة الامم » على الصعيد العربي وهي اللعبة التي كان اليسار ينتقد فتحا ومنظمة التحرير بسبب تورطهما بها » (ص ٢٥٢) ثم يعدد المساوىء المترتبة على هذه اللعبة . [البيروقراطية ، التبعية ، التي تؤدي الى فقدان المبادرة]. كم يكون النقد مفيدا وثوريا لو تصدى صادق العظم لتحليل ومناقشة هذه الموضوعة التي يسميها « لعبة الامم » والتي تتعلق بأهم معضلات الثورة الفلسطينية اطلاقا . العلاقة مع الانظمة الرسمية والتي تنعكس سلبا او ايجابا على العلاقة مع حركة التحرر الديمقراطية الثورية . بعد معارك أيلول بدأت مرحلة جزر الثورة المؤقت . على صعيد المقاومة وعلى صعيد تراجعات الانظمة وردتها اليمينية كان منتظرا ان يحلل لنا سمات وطبيعة التحالفات **التكتيكية ، والمؤقتة والضرورية** في مرحلة الانحسار والتراجع.